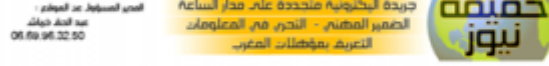


الاختلاف بين المؤسسات رحمة لكن

...

الاختلاف بين المؤسسات رحمة لكن ...



مما لا شك فيه أن العمل السياسي الجاد والهادف هو أداة للنهوض بأوضاع المواطنين والمواطنات وذلك بطريقة مؤسساتية قادرة على تدبير الاختلاف بأسلوب سلمي و راق لبناء الوطن وفق قواعد تحفظ كرامة المواطن للوصول الى عدالة اجتماعية، الشيء الذي لن يتأتى فعليا إلا باستقطاب فاعلين سياسيين من طرف المؤسسات الحزبية، لما لهذه الأخيرة من دور في تأطير المواطنين والمواطنات دستوريا .

لكن واقع حال الأحزاب ببلادنا جعلها تفتح بابها على مصراعيه لاستقطاب الصالح و الطالح دون تمييز، لا لشيء إلا لسعيها الحصول على ريع سياسي والوصول إلى السلطة بأي شكل من الأشكال وبإمكانيات بشرية ناقصة التكوين والتأطير والتأهيل مما أنتج بالضرورة نخباً غير مؤهلة سياسياً وأخلاقياً وفكرياً ووطنياً للدفاع عن مقومات الأمة، الشيء الذي نعاينه وبالملموس كل يوم من سب و قذف داخل أسمى المؤسسات التشريعية أي قبة البرلمان، التي من المفروض أن تحمل كل تجليات الهيبة و الاحترام و القدسية، لكنها أضحت مسرحاً للظواهر الكلامية الشاذة المشينة، وكل ضرب من ضروب اللمز والهمز والتهكم وجميع أشكال التشرميل السياسي والتحكم و إخراس الآخر عن طريق القوة أو المال أو السلطة والسب والكذب والنفاق، مما يبخس العمل السياسي ويبعد المواطنة الحقة التي تغلب المصلحة العامة عن الخاصة، إذا استوعبوا بالكاد الرسائل القوية والعميقة الموجهة إليهم من طرف صاحب الجلالة في افتتاح البرلمان لدورة أكتوبر 2014، لكن كل هذا لم يستثنى المؤسسات المنتخبة من جهات ومجالس جماعية وغرف مهنية .

فالمتتبع للشأن المحلي رغم الترسانة القانونية الجديدة التي خولت لها ته الهيئات المنتخبة اختصاصات جديدة، و منحها آليات إدارية متطورة في إطار أعمال حكامه جيدة، لكن كل تلك الآليات تبقى بعيدة المنال أمام الفقر المعرفي و الفكري والسياسي للمنتخب الذي انخرط في خلق خنادق لنقاشات هامشية و ضحلة في المس بأعراض الناس والكذب و السب و التشهير و الخوض في أمور تافهة لتقزيم الآخر و إبادته و ترهيبه و تركيعه، في حين أن نبل العمل السياسي كما أكدنا أنفا هو الاشتغال و العمل على صون كرامة المواطن الذي أدلى بصوته الانتخابي لأشخاص ظانا انه سيكافؤ عن ذلك بخدمته و تأهيل مدنه و السهر على هيكلة و إنجاز مشاريع تنمية ذات قيمة إضافية نفعية و عامة بتيسير الخدمات و خلق فرص شغل و قيما إضافية ستؤثت لعلاقات جديدة و عميقة داخل المجتمع، لكن الاستمرار في التراشق بين مختلف هاته المؤسسات و بأسلوب غير لائق يؤسس لمجتمع غير ديمقراطي لا يتحمل النقد و الفكر الآخر .

فهذا يعطي الانطباع بأننا نفهم فلسفة الاختصاصات والقوانين الجديدة التي يجب أن ترد الى القانون و إلى أعمال العقل وليس إلى الأنا و التحكم.

إن هذا السجال الذي نشهده على الصعيد الوطني الذي يعمد إلى استعمال أساليب الاشتغال على النواقص و الانتقاد الجزافي و التشدد في تصيد العيوب ليصرفنا عن الاشتغال عما هو أساسي و استغلال الفرص الإيجابية المتاحة في النصوص القانونية الجديدة، وكذا الإمكانيات المالية التي وضعت رهن إشارة هاته المؤسسات المنتخبة لبلورتها فيما هو إيجابي و ترجمتها عبر مشاريع تنمية مؤسسة قابلة للإنجاز وفق برامج عمل و آليات تنفيذية لتدارك النواقص و دعم المتواجد من البنيات التحتية أو إعادة هيكلتها .

أن نضيع الوقت في إنشاء صفحات فيسبوكية و خلق كتائب إلكترونية في العالم الافتراضي لتصدير الصور الحميمة و المساس بأعراض الأفراد و الجماعات هو مضيعة للوقت، و شر من شرور المساس بأمن و استقرار الوطن و الزج بالمواطن في التشبع بثقافة الانتقام و الأحقاد و التخريب، عوض الانصهار في المواطنة الحقة و الإيجابية والتي سيستمدتها من ثقافة الثقة المتبادلة بين المؤسسات، حتى نرى مدنا مدنا ذكية نظيفة مطمئنة قابلة للعيش المشترك الذي أساسه تحمل البعض للبعض الآخر و العمل على تقليص المختلف فيه، لأن العنف اللفظي اليوم هو الذي أضحي يؤرق راحة و أمن المواطن الإيجابي و خلف ظواهر غريبة عن المجتمع من العنف في الملاعب و العنف الأسري و أشكال اخرى

أعنف مما نتصور خلخت الروابط والعلاقات الانسانية والأسرية و المؤسساتية .

علينا ان نشتغل جميعا على ثقافة الإيجابي ، ثقافة أن الآخر ليس بالضرورة عدوا أو خصما يجب ان نشتغل على الثقة المتبادلة التي نحتاجها جميعا في حياتنا اليومية وإلا سنصاب بهلع دائم قد يصل على مرض عضال و هو الريبة و الشك المستحکم في علاقتنا اليومية .

نحتاج إلى الثقة، لأننا قد نمرض وعندما لن تكون لدينا الثقة في الطبيب المعالج فإننا لن نشفى وعندما تكون الثقة بيننا وبيت التاجر فإننا سنثق في خدماته وعندما نتعايش ونحن في زحمة الطريق سنصل حتما سالمين.

إن الريبة التي بدأت تتسلل عبر تصيد المواقف و الصور والتشوهات واخراجها عن السياق في استغلال سافر ستخلق مجتمعا مفككا وعندما تفك اللبنة الأولى فإنه سيصعب رأب الصدع.

عثمان الصالحي